

الشباب الجامعي الجزائري بين تحديات المواطنة وهشاشة المنظومة القيمية Algerian young students between the challenges of citizenship and the value system's vulnerability

منير أحمد *

ملخص:

يهدف هذا المقال إلى تسليط الضوء على واقع المواطنة والمفاهيم المقاربة لها، وتحدياتها لدى الشباب الجامعي، خاصة في ظل تنامي الغزو الثقافي الذي يشكل أشد وأخطر أنواع الهيمنة والسيطرة التي يسعى الغرب إلى تجسيدها بمختلف الوسائل، وانعكاساته على منظومة القيم التي تشكل ميكانيزم الدفاع؛ فهي الوسيلة الأبرز التي تكفل بقاء واستمرار الروابط الاجتماعية بين أفراد المجتمع، خاصة في ظل ما يعرفه النسق القيمي في المجتمع الجزائري من تحولات على مختلف المستويات.

الكلمات المفتاحية: الشباب الجامعي، المواطنة، الغزو الثقافي، منظومة القيم.

Abstract:

The chief purpose of this paper is to shed light on the reality of the citizenship and relative concepts, and their challenges within the young students category. At first in the context of the increasing of cultural invasion which is the most dangerous form of domination and control that the West attempt to realize using all instruments, and its consequences on the value system (the defence mechanism), the major mean of ensuring and the enduringness of social relations between individuals in society. Secondly the situation of major transformations of this value system, in all its dimensions, that are taking place in the Algerian society.

Key words: students, citizenship, cultural invasion, value system.

جامعة باتنة 1

* طالب دكتوراه

مقدمة:

تعتبر منظومة القيم من أهم الوسائل التي تكفل بقاء واستمرار الروابط الاجتماعية بين أفراد المجتمع، ولهذا فقد اعتبرت عبر العصور المرجع والمحور الذي ينظم سلوك الأفراد والمجتمع والدولة على السواء، كما أنها العامل المهم الذي يسهم في تماسك المجتمع والمحافظة على هويته واستقراره وتطوره.

ولا يمكن ضمان استقرار وتماسك المجتمع إلا في ظل وجود المواطن الصالح الذي يعمل على تطور وطنه والرقى به. والمواطنة في حقيقتها ومن خلال منظومة قيمها المتعددة، وأبعادها المختلفة سلوكا حضاريا يقوم به الفرد لصالح وطنه أو المكان الذي يعيش فيه، وتسعى مختلف دول العالم إلى خلق وتكوين المواطن الصالح اعتمادا على مختلف مؤسساتها الثقافية، التربوية والتعليمية.

والجزائر على غرار مختلف دول العالم تسعى أيضا لخلق مواطن صالح متشبع بالقيم الاجتماعية والثقافية والدينية والوطنية التي تقوم أساسا على مبادئ الشريعة الإسلامية، ومبادئ ثورة نوفمبر 1954 المجيدة. ومن بين المؤسسات التي تعتمد عليها الدولة الجزائرية في تحقيق ما سبق ذكره، الجامعة بما تحمله من تميز مادي ومعنوي ليتفاعل الاثنان مع بعضهما البعض لتكوين جو علمي ثقافي يؤثر على الطالب، إذ تعمل هذه الأخيرة على محاولة خلق التكامل النفسي والمعرفي والوجداني والعائدي على مستوى شخصية الشاب الجامعي. هذا الأخير الذي يعتبر المفتاح والمحور في نمو المجتمع وتطوره، ويواجه الشباب الجامعي في سبيل تحقيقه لسلوك المواطنة تحديات كبيرة، إما داخلية متعلقة بشخصيته وما يحيط بها من خصائص عقلية ونفسية تميزه عن باقي الشخصيات المشكلة للمجتمع القائم، أو خارجية اجتماعية متعلقة بالمحيط الذي يعيش فيه الطالب وما يميزه من انفتاح إعلامي وثقافي وما ينجر عن ذلك من مخلفات. والسؤال الذي ينبغي طرحه في هذا المقام، هل يستطيع الشاب الجامعي أن يحقق سلوك المواطنة في ظل التحديات المختلفة المحلية والعالمية التي تواجهه، خاصة مع ما يعرفه النسق القيمي في المجتمع الجزائري من تحولات؟.

أولا: مرحلة الشباب والطالب الجامعي.

1- مفهوم الشباب:

يحمل مفهوم الشباب العديد من المعاني بحسب الاتجاهات الفلسفية والفكرية التي تسعى إلى تحديده، فهناك اتجاه يميل إلى البعد الزمني في تحديد مفهوم الشباب، وهو الاتجاه البيولوجي الذي يقوم على أساس الحتمية البيولوجية باعتبارها مرحلة عمرية أو طور من أطوار نمو الإنسان، الذي فيه يكتمل نضجه العضوي وكذلك نضجه العقلي والنفسي؛ الذي يبدأ من سن 15 إلى 25 سنة، وهناك من يحددها بالمرحلة العمرية من 13 إلى 30 سنة.¹

أما علماء النفس فينظرون إلى مفهوم الشباب من الجانب الداخلي استنادا إلى اكتمال البناء النفسي للشباب، وهو البناء الذي يحقق ملائمة مع العامل البيولوجي في بناء الشخصية وما يحتويه هذا العنصر من دوافع وحاجات وغرائز، وبين التوجهات القيمية التي يستوعبها الشباب من ثقافة البناء الاجتماعي ككل.²

أما علماء الاجتماع فينظرون إلى مفهوم الشباب بالاستناد إلى المجتمع كإطار مرجعي، حيث يؤكدون على أن فترة الشباب تبدأ حينما يحاول المجتمع تأهيل الشخص لكي يحتل مكانة اجتماعية ويؤدي أدورا اجتماعية، وتنتهي هذه المرحلة عندما يستقر الشخص في شغل مكانه ويؤدي دوره في السياق الاجتماعي وفقا لمعايير التفاعل الاجتماعي، وهو ما يعني أن الشاب أصبح جزءا من النظام المستقر والثابت، وعلى هذا الأساس يعتقد علماء الاجتماع أن الشخصية تظل شابة طالما أن صياغتها النظامية لم تكتمل بعد.³

يتضح مما سبق أن هناك محددين بارزين في صياغة مفهوم الشباب، المحدد الأول بيولوجي فسيولوجي يتعلق بالنمو، ويحدد بداية مرحلة الشباب ويتميز بجملة من التغيرات الفسيولوجية والبيولوجية في بناء الكائن البشري، وتتراوح هذه المرحلة من (14 إلى 16) سنة حيث تجعل الفرد في هذه المرحلة يكتسب الملامح الخارجية للبالغين، وهو ما يعبر عن سن البداية لمرحلة الشباب.

في حين يعبر المحدد الثاني عن الوظيفة الاجتماعية التي تتمثل في اكتمال شغل الشباب لمجموعة من الأدوار الاجتماعية التي يحددها المجتمع للشباب البالغين، كالحصول على فرصة عمل وامتلاك الدخل والسكن.... الخ.

ويتحقق هذا الاكتمال في سن يتراوح ما بين (25-30) سنة، وهو ما يعني أن طبيعة الشباب تبدأ فسيولوجية لتنتهي إلى طبيعة اجتماعية، ومن الطبيعي أن تختلف سن البداية مع سن النهاية وفقا لطبيعة السياق الاجتماعي من مجتمع لآخر، حيث تختلف السياقات الاجتماعية بعضها عن بعض من حيث قدرتها على تحقيق النضج الفسيولوجي والاكتمال الاجتماعي للشباب.⁴

وعليه فالشباب كفئة عمرية لها بنيتها السيكولوجية والبيولوجية التي تتضمن دوافع وحاجات محددة، كما أن لها موقعها الاجتماعي في البناء الاجتماعي كبقية الشرائح العمرية الأخرى.

ويعرف معجم العلوم الاجتماعية الشباب: "بالأفراد الذين هم في مرحلة المراهقة، أي الأفراد بين مرحلة البلوغ الجنسي والنضج". ويبدو أن التعريف خلط بين المراهقة والشباب، وانطلق من رؤية سيكولوجية مهمشة لشبكة العلاقات المعقدة بين الأفراد والجماعات التي تتحكم في هذه الظاهرة.

ويتردد مصطلح الشباب عند بعض الباحثين العرب بين مفهومين اثنين هما: مفهوم الفئة العمرية أو المرحلة العمرية، ومفهوم الفئة الاجتماعية، في حين أن الشباب ليس حالة طبيعية بحتة، بل هو منتج ثقافي لوضعيات تاريخية معينة.

ولذلك فإن النقطة الجوهرية لدى الشباب هي النظرة المستقبلية للأمور، فهم يعدون أنفسهم للمستقبل ولحياة أكثر استقرارا وتحملًا للمسؤولية، من أجل تحقيق الاستقلال المادي والفكري.

2- مفهوم الطالب الجامعي:

الطالب الجامعي شخصية متميزة عن غيرها من شخصيات الأفراد الذين يكونون في إتحادهم و اجتماعهم المجتمع القائم، وذلك لسبب يقل حوله الجدل وهو تحمله مسؤولية طلب العلم و ضرورة الإبداع و الإنتاج الفكري، ضف إلى ذلك انتماءه لمؤسسة اجتماعية تكاد تكون مجتمعا لوحده بما تحمله من تميز مادي و معنوي، ليتفاعل الاثنين مع بعضهما البعض لتكوين جو علمي ثقافي يؤثر على الطالب، ويمكن تحديد مفهوم الطالب الجامعي من خلال مجموعة من الأبعاد هي:⁵

البعد الأول: الطالب الجامعي كإنسان له عواطف و مشاعر و استعدادات عقلية معينة و ميولات تحدد وفق البيئة أو المحيط الذي ينشأ فيه و الذي يحدد بعد ذلك مواقفه و اتجاهاته نحو كثير من الأمور.

البعد الثاني: الطالب الجامعي كعضو في المجتمع يتأثر بأوضاعه السياسية الاقتصادية و كذا الثقافية وهو ما يساهم في تكوين الطابع العام لشخصيته.

البعد الثالث: هذا الأخير الذي يشير إلى المحيط الجامعي ومدى مساهمته في تحوير شخصية الطالب من خلال ما يضيفه من خبرات علمية، ثقافية وكذا تربية تنشأ عن التفاعل العام بين الطلبة وكذا مع الأساتذة وبقية الفاعلين في المؤسسة الجامعية.

البعد الرابع: الطالب الجامعي كشاب يتأثر بهذه المرحلة -أي مرحلة الشباب- فالشباب مرحلة انتقالية لها مقوماتها النفسية، الاجتماعية، البيولوجية والتاريخية سواء أكانت هذه المرحلة الانتقالية هادئة أم عاصفة.

3- خصائص الشباب الجامعي:

إذا كانت الجامعة تعنى بتنمية الشخصية السوية للطالب وعنايتها بالمعرفة العلمية، فإن حرصها على تحقيق نمو سوي شامل للطالب من خلال تربية متكاملة تعنى بجميع الجوانب الشخصية والجسمية والعقلية والاجتماعية والانفعالية يغدو أمرا ضروريا.⁶

ولعل أهم خصائص مرحلة الشباب هي:

أ. الخصائص الطبيعية :

وتتمثل الخصائص الجسمية في استمرار النمو نحو النضوج الكامل مع التخلص من الاختلال في التوافق العضلي العصبي، وتزيد قوة المناعة في هذه المرحلة، ويزداد الطول والوزن، وتحاول الغرائز التعبير عن نفسها، بالإضافة إلى التغيرات الأخرى في الشكل والصوت والطاقة التي يتمتع بها الإنسان.⁷ وتبرز خصائص هذه المرحلة من خلال النضج الجسمي إذ تؤثر التغذية والتدريب والنوم والعمل والدراسة تأثيرا على جسم الشاب في هذه المرحلة، كما يكتمل نمو الغدد المختلفة الجنسية و الدرقية و هذه

الخصائص للطالب لها علاقة و تأثير على جانبه النفسي، فنمو الغدد الجنسية يزيد من اهتمام الطالب نحو الجنس الآخر نتيجة للاختلاط، وهنا يظهر تأثير التربية و التنشئة الاجتماعية سواء أكان التأثير إيجابيا أي انضباط الطالب و تحكمه في نفسه أو تأثيرا سلبيا أي انحلاله و انصياعه للنفس وشهواتها.⁸

ب. الخصائص الانفعالية :

- القلب والتذبذب، فحين يقع الشاب في موقف اختيار نجده في مدة قصيرة يتقلب في انفعالاته.
- التهور حيث يندفع الشاب وراء انفعالاته بسلوكات شديدة التهور والسرعة.
- الحدة والعنف حيث يثور الشاب لأنفه الأسباب ويلجأ لاستخدام العنف ولا يستطيع التحكم في المظاهر الخارجية لحالته الانفعالية.
- تتبلور بعض العواطف الشخصية كالاغتناء بالنفس والعناية بطريقة الكلام والميل للجنس الآخر، وتتكون عواطف نحو الجماليات مثل حب الطبيعة.⁹

ج. الخصائص العقلية:

- يتبلور التخصص ويخطو الطالب خطوات كبيرة نحو الاستقرار في المهنة وراء التحصيل الجامعي، وتزداد القدرة على التحصيل كما يستطيع الطالب الجامعي الإحاطة بمصادر المعرفة المتزايدة في ظل التقدم العلمي والتقني.
- يميل الطالب الجامعي إلى القرارات المتخصصة والاهتمام بموضوعات السياسة والفلسفة و حياة الشخصيات والأدباء ورجال الدين.
- تعتبر هذه المرحلة مرحلة اتخاذ القرارات، إذ يتخذ الطالب أهم قرارات حياته وهو اختيار المهنة، واختيار الزوج، والاستقلال في التفكير والحرية في الاستكشاف دون الرجوع إلى الآخرين، وتزداد القدرة على الاتصال بالآخرين واستخدام طرق الإقناع والمناقشات، وتتطور الميول والأهداف والمطامح، والقدرة على الحكم على الأمور، والثقة بالنفس، واكتساب المفاهيم والمعرفة والمهارة اللازمة لتحقيق الكفاءة.¹⁰

د. الخصائص الاجتماعية:

- يصل نمو الذكاء الاجتماعي إلى قمة نضجه، ويظهر في القدرة على التصرف في المواقف الاجتماعية والتعرف على الحالة النفسية للمقابل، والقدرة على تذكر الأسماء والوجوه والقدرة على ملاحظة السلوك الإنساني والتنبؤ به.
- تنمو الكثير من القيم نتيجة لتفاعل الطالب الجامعي مع البيئة المحيطة به بشكل أوسع.
- تمتاز هذه المرحلة بميل الطالب إلى ما يدعى بالفطام الاجتماعي والذي يعني النمو المتقدم نحو الاستقلال عن الأسرة والتحرر من سلطتها والاعتماد على النفس.
- يزداد اهتمام الطالب الجامعي بمشكلات الحياة المختلفة ومنها المشكلات الاجتماعية ومشكل المستقبل الزواجي، كما تشغله فكرة العمل.

- يزداد اهتمام الطالب بفهم الآخرين بطريقة أكثر موضوعية، وكذا الاهتمام بالجماعة ويكتسب مفاهيم واتجاهات وقيم يستطيع أن يعيش بها ويعمل مع الآخرين في المجتمع.
- تتكون للطالب الجامعي فلسفة واضحة المعاني للحياة وتحديد النموذج الذي يقتدي به واختيار المبادئ والمثل.¹¹

ثانيا: المواطنة مفهومها، قيمها وأبعادها:

1- مفهوم المواطنة:

المواطنة من المفاهيم الحركية والمرنة، والمتعددة الأبعاد والقيم والمداخل الحضارية، وهو الأمر الذي يجعل من ضبط مفهومها، والاتفاق على دلالة عالمية موحدة لها من الأمور الصعبة نظريا وعمليا، وإن كان من الممكن التأسيس على القيم والمبادئ المشتركة في هذا المجال للوصول إلى تعريف إجرائي عام.

إذ تعتبر من القضايا الهامة التي ما تلبث أن تفرض نفسها عند معالجة أي بعد من أبعاد مشاريع الإصلاح والتطوير بصفة عامة، فالمواطنة تمثل مطلبا وشعارا لطرفين رئيسيين هما المواطن والدولة. وبناء على ذلك سوف نتطرق لمجموعة من التعريفات المقدمة للمواطنة :

تعرف الموسوعة البريطانية المواطنة على أنها: "علاقة فرد ودولة كما يحددها قانون تلك الدولة، وما تتضمنه تلك العلاقات من واجبات وحقوق في تلك الدولة."¹² فالمواطنة تتضمن مستوى من الحرية تصاحبها مسؤولية مناسبة

كما تعرف على أنها : "تمتع الشخص بحقوق وواجبات، وممارستها في بقعة جغرافية معينة لا تميز بينهم بسبب الاختلاف في الدين أو النوع أو اللون أو العرق أو الموقع الجغرافي... وبالتالي فإن القانون يحقق المساواة داخل المجتمعات، ويفرض نظام العلاقات بين البشر ويجعلها متوقعة تجري وفقا تصور مسبق يعرفه ويرتضيه".¹³

وهناك تداخل كبير بين مفهومي المواطنة والوطنية حيث أصبح المفهومين يستخدمان بشكل مترادفي للدلالة على نفس المعنى، حيث نجد أن مفهوم المواطنة يشير إلى الجانب السلوكي الظاهر المتمثل في الممارسة الحية، التي تعكس حقوق الفرد وواجباته تجاه مجتمعه ووطنه، والتزامه بمبادئ المجتمع وقيمه وقوانينه، والمشاركة الفعالة في الأنشطة والأعمال التي تستهدف رقي الوطن والمحافظة على مكتسباته. أما الوطنية فهي ذلك التعبير الذي يعني حب الفرد لوطنه وإخلاصه له والذي يشمل الانتماء إلى عاداته وتقاليده والفخر بتاريخه.¹⁴

إذن المواطنة هي شعور الفرد بانتمائه إلى وطن له فيه مجموعة من الحقوق وعليه مجموعة من الواجبات.

2- قيم المواطنة:

بعد عرضنا لمفهوم المواطنة يمكن القول بأن قيم المواطنة هي مجموعة القيم التي تعكس الشعور بالهوية الوطنية، وتساهم بشكل أو بآخر في إعداد الفرد تجاه المشاركة السياسية داخل المجتمع، والمرتبطة بالمواطنة الصالحة وشعور الفرد بالولاء لوطنه واعتزازه بالانتماء إليه. وسنعرض قيم المواطنة في النقاط التالية:

أ- **قيم المساواة والعدل:** تعد المساواة من القيم الأساسية للمواطنة، وهي من المرتكزات الجوهرية للمواطنة في الدول المتقدمة حيث تتيح للأفراد التمتع بحقوقهم والقيام بواجباتهم أي أن يتمتع أفراد المجتمع الواحد بحقوق وواجبات متساوية (الجنسية، فرص التوظيف، التعليم...)؛ وقيمة العدل مرتبطة بقيمة المساواة وهي تسبقها فلا يمكن تحقيق المساواة إلا من خلال تحقيق العدل بين الأفراد، فمن خلال المساواة في الحقوق والواجبات بين المواطنين يسود المجتمع ليتساوون جميعا أمام القانون.

ب- **قيمة الولاء والانتماء:** تمثل قيمة الانتماء السلوك والعمل الجاد من أجل صالح الوطن، والتفاعل مع جميع أفراد المجتمع على اختلاف اعتقاداتهم وتطلعاتهم، وهو سلوك يرمي إلى معنى واحد من حيث العطاء والارتقاء والخدمة الخالصة للوطن والشعب. ويمثل الانتماء شعورا داخلي يجعل المواطن يعمل بحماس وإخلاص للارتقاء بوطنه والدفاع عنه، فالانتماء يرتبط بالانتماء إلى الجماعة والوطن ومؤسسات المجتمع المدني.

أما قيمة الولاء فهي أشمل من الانتماء إذ تتضمن الولاء في مفهومها الواسع. أما الانتماء فلا يتضمن بالضرورة الولاء، فالولاء يعبر عن مجموعة المشاعر التي يحملها الفرد اتجاه الكيان الذي ينتمي إليه، فعندما يشعر الفرد بأنه جزء من نظاما ما، فإنه يدين بالولاء لهذا النظام حتى يصبح هذا الولاء مشاعر وجدانية عميقة، وتتجسد مظاهر الولاء كقيمة من قيم المواطنة في: العمل على رعاية الممتلكات العامة، احترام القانون، المحافظة على البيئة،...

ج- **قيم المشاركة السياسية:** المشاركة السياسية هي عملية طوعية رسمية تتم عن سلوك منظم مشروع ومتواصل يعبر عن اتجاه عقلائي رشيد، ينبع عن إدراك عميق لحقوق المواطنة وواجباتها، من خلال ما يباشره المواطنون من أدوار فعالة ومؤثرة في الحياة السياسية. وتمثل قيمة المشاركة التطبيق العملي للولاء والانتماء، حيث لا بد من المشاركة الحقيقية لأفراد المجتمع في صنع القرارات في المجتمعات الديمقراطية، من خلال الانتخابات أو المشاركة في الفعاليات الوطنية والسياسية ليتحمل أفراد المجتمع لمسؤولية بجانب الدولة، في مواجهة الأزمات والتحديات التي تواجه المجتمع.

د- **قيم الديمقراطية:** تعد الديمقراطية مفتاحا لفهم المواطنة فقد أكد باتريك على أن المدخل الديمقراطي للمواطنة يتجسد من خلال احترام المواطنين لحقوق الآخرين والدفاع عن حقوقهم، وأن يمارس المواطنون حقوقهم بحرية. ويرى بأن ممارسة هذه الحقوق تتمثل في المهارات التفاعلية وتشمل: مهارات الاتصال

والتعاون التي يحتاجها الفرد لممارسة العمل المدني والسياسي، مهارات المراقبة وأخيرا مهارات التأثير التي تتضمن المهارات التي يحتاجها الفرد للتأثير في نتائج الحياة السياسية والمدنية.¹⁵

3- أبعاد قيم المواطنة:

لا أحد يختلف في النظر إلى عنصر القيمة كتجل أساسي في تحقيق الإشباع والغايات الاجتماعية والأهداف المشتركة لأي جماعة إنسانية، وما المواطنة وقيمتها إلا امتداد لشكل تلك القيم المجتمعية. فهي لم تأت من العدم بل هي نتاج تراكمات تاريخية بدأت من الحضارات الإنسانية الأولى وصولا لوقتنا الحالي، فهي تعد مطلبا أساسيا لتشكيل نسق مجتمعي متجانس ومستقر، وخلق توازن رتيب. ومطلب وحقوق يخضع لها جميع البشر، وبالتالي لا يمكن إغفال ما شهده العالم من ثورات وافتكاك حقوق الإنسان والديمقراطية والمجتمع المدني وجل تقاطعاتها القيمية كحاجة حضارية في تشكيل عالمنا الحديث، لخصت في مجملها مجموعة من الأبعاد. صنفها الباحث **عدنان حسين السيد** في منتدى الفكر العربي المنعقد في الرباط في النقاط التالية :

ب- البعد المدني: المساواة أمام المواطنين وأمام القانون، حقوق الأقليات في الثقافة والمعتقد الديني، حرية التعبير والرأي في إطار القانون، حق المشاركة في إدارة الشأن العام، حقوق الملكية والتعاقد.

ج- البعد السياسي: حق الشعوب في تقرير مصيرها السياسي بنفسها، حق الاجتماع في المجتمعات والأحزاب السياسية، المشاركة في الاقتراح والترشح للمجالس التشريعية والمحلية والبلدية، حق المعارضة السياسية.

د- البعد الاجتماعي: المساواة بين الجنسين ورفض أشكال التمييز، حق الرفاه الاجتماعي، الحق في التعلم والعمل، الحق في الرعاية الصحية، تأمين حاجات الفرد والأسرة .

هـ- البعد الاقتصادي: حق المواطن ومجموع المواطنين في التنمية الاقتصادية، الحق في الحصول على نصيب عادل من الثروة الوطنية، حماية البيئة من المساس بها من ذلك حماية الموارد والثروات.¹⁶

يبين الباحث أن هذه الأبعاد التي حددها مستقاة من فكرتين أساسيتين هما الحرية والعدالة كآليتين أساسيتين لتحديد معطى المواطنة وحقوق الإنسان معا كشكلين متلازمين لتجسيد تسيير عقلاني ومحكم مجسد لأبعاد الديمقراطية الرئيسية .

ثالثا: واقع وتحديات المواطنة بالجزائر.

إن الخصوصيات التاريخية والثقافية والسياسية والاجتماعية والجغرافية للجزائر من حيث ارتباطها بالمستعمر فرنسا، ومن حيث تنوع شعبها وتعدد لهجاته وثقافته، وإقليمها الشاسع في بيئة إستراتيجية تفصل بين جنوب فقير وشمال غني، واقتصاد ريعي غير واضح المعالم يتبع نهجا هجيناً بين نمط الدولة الراعية واقتصاد السوق، جعل واقع المواطنة فيها لا يتطابق مع واقعها في الدول الديمقراطية، ولا مع

واقعا في الدول الاستبدادية، ولكنه أقرب إلى واقع المواطنة في الدول العربية المنتقلة نحو الديمقراطية بخطى متناقلة¹⁷.

وعليه فهي تشكل مزيجا بين نمطين اقتصاديين متناقضين؛ من جهة سياسة الدعم الاجتماعي والتعليم المجاني والصحة المجانية.. ومن جهة أخرى خوصصة للمؤسسات وتحرير للسوق ورأس المال وتنامي للثروات لفئة قليلة من المجتمع الجزائري، وعدم تحكم تام في السوق وسيادة التعاملات المالية خارج القطاع العام.

إن مثل هذا الوضع الاقتصادي من شأنه أن يؤثر سلبا على قيم وسلوكيات الأفراد فيه. فالبنى التحتية هي التي تتحكم في تحديد طبيعة وماهية البنى الفوقية وتكوينها وتطورها، وما لاحظناه في حالة المجتمع الجزائري انهيار تام للمنظومة القيمية وللمؤسسات الراعية لها تبعا لانهيار نمط الاقتصاد الذي افرزها من خلال علاقات العمل وحركة رأس المال.

والحديث عن واقع المواطنة في الجزائر يقودنا دون شك إلى التفرقة بين ثلاث اتجاهات تختلف في مقاربتها لمفهوم المواطنة وهي الخطاب الرسمي، والخطاب الشعبي، وخطاب النخبة.¹⁸ فالخطاب الرسمي أو الحكومي يركز على الواجبات على حساب الحقوق من خلال تأكيده على مبدأ الشرعية الثورية كنتيجة لعوامل تاريخية مرتبطة بثورة نوفمبر 1954 من جهة، وميزات المجتمع الجزائري فهو أكثر مطالبة بالحقوق على حساب الواجبات.

كما يمكن القول أن هذا الاتجاه الرسمي كرس تمييزا واضحا بين فئات الشعب على أساس المشاركة والعضوية في جيش التحرير الوطني أو الانتماء لأسر الشهداء والمجاهدين، كالأفضلية في التوظيف أو الإعفاء من الضرائب أو الاستفادة من التقاعد في الكثير من الحقوق والواجبات.

وواقع الحال أن هذا اتجاه ايجابي ونوع من رد الجميل اتجاه الشهداء وعائلاتهم الذين ضحوا بالنفس والنفيس في سبيل تحرير الجزائر، غير أن ارتفاع عدد المجاهدين وتزييف الشهادات وظهور مستفيدين من هذه الامتيازات بشكل متنامي خاصة في السنوات الأخيرة، جعل هذا الاتجاه محل سخرة وعدم فهم وتقبل من طرف الجزائريين، وجعل حزب جبهة التحرير الذي قاد الثورة ومعركة البناء والتشييد بعد الاستقلال كحزب واحد محل انتقاد، خاصة بعد فشله في تحقيق التنمية والأمن الاقتصادي. وجعل الشرعية الثورية نفسها محل رفض ولا تجد لها مبررات حتى في الخطاب الرسمي للدولة.

كلها ممارسات جعلت الخطاب الرسمي محل انتقاد من المواطنين والنخب وحتى بعض الأحزاب والفاعلين السياسيين، فالمواطنة ليست للمزايدة وليست امتياز بل حق يكتسب بالانتماء للوطن أما الخطاب الشعبي الذي يمثله عامة الشعب فيكرس مفهوما للمواطنة متأثرا بالممارسات السياسية والفروقات الواضحة بين فئات الشعب الجزائري، سواء من حيث الاستفادة من الامتيازات أو

الحق في التنمية، والذي أبان عن اختلالات كبيرة بين مختلف مناطق الوطن، فهل المواطن الذي يسكن في إحدى بلديات الجنوب له نفس حقوق المواطن الذي يسكن في إحدى مدن الشمال؟.

كما أن المفهوم الذي تركز في الآونة الأخيرة لدى الشباب مفهوم مطلب مادي ينسجم مع سياسات الدعم الاجتماعي وشراء السلم الاجتماعي وتوزيع الريع بين المواطنين، الذي انتهجته الدولة لخلق مناصب شغل ومؤسسات صغيرة ومتوسطة، هذه المادية السلبية التي تقوم على التقصير في الحقوق والمطالبة بالواجبات، ففي نظر الفرد الجزائري أنه محروم من أبسط حقوقه، ويتجلى ذلك في مختلف مظاهر الاحتجاج والإضراب، وطريقة تفكير الشعب الجزائري خاصة فئة الشباب التي لا تفكر إلا في الهجرة.

أما خطاب النخبة الذي يمثله المفكرين والمتقنين الجزائريين من أمثال مالك بن نبي فهو الأكثر توازنا واقتربا من المفهوم العام للمواطنة في الدولة الديمقراطية، ويعتبر الخطاب النخبوي الحق تحصيل أو نتيجة لأداء الواجب¹⁹، ولكن قدرة المتقن الجزائري على إيصال مفاهيمه وأفكاره إلى المسؤولين ونشرها في المجتمع ضيقة للغاية. ويمكن إرجاع ذلك إلى القطاعية على حد تعبير ناصر جابي أستاذ علم الاجتماع السياسي بجامعة الجزائر، فالقطاعية حسب جابي ساهمت بشكل كبير في انعدام الفعالية لدى النخبة المثقفة في الجزائر، والمقصود بالقطاعية هو الانقسام على المستويين الإيديولوجي واللغوي، فالمتقن حسبه لم يستقل، لكن تأثيره يبقى قطاعيا.²⁰

وبالنظر إلى هذه الاختلافات تواجه الشباب الجزائري مجموعة من التحديات والقضايا لتحقيق المواطنة يمكن ذكر أهمها في ما يلي:

- عدم التحرر من عقدة تفوق الآخر والتي نردها إلى إفرازات الحقبة الاستعمارية: فالفرد الجزائري دائم المقارنة بينه ونظيره الفرنسي.

- الفشل في تحقيق التنمية والاعتماد على اقتصاد ريعي: المواطنة هي إحدى ضحايا الثروة النفطية، والنهج الاقتصادي للجزائر²¹، وهذا ما أدى لغياب ثقافة الدولة لدى الفرد الجزائري، ويتجلى ذلك في مطالبة أغلب الشباب بحقوقهم في الثروة النفطية دون بذل أي جهد يذكر.

- الهجرة والحلم بالعيش في المجتمعات الغربية: يمكن مناقشة هذا التحدي من خلال نقطتين أساسيتين، الأولى تتجلى في انتقال حالة الكفاءات المهاجرة التي تعاني من التهميش في الجزائر إلى التمييز في بلد الوجهة، والثانية متعلقة بالجدل حول مصير المواطنة الأصلية لمزدوجي الجنسية وأثرها على الانتماء والولاء²²، ويظهر ذلك جليا في الفريق الوطني لكرة القدم، إذ يشكك قدامى اللاعبين الجزائريين في وطنية اللاعبين الحاليين مزدوجي الجنسيات.

- الخدمة الوطنية والمواطنة: تثير الخدمة الوطنية في الجزائر بعض الإشكاليات المتعلقة بالتمييز واللامساواة من جهة، وعدم الالتزام من جهة أخرى، فهي لا تعني سوى الذكور، ولا يتم التجنيد الكامل،

ويستفيد البعض دون الآخر من الإعفاء، كما أن الشباب الجزائري في المقابل بات يتهرب من أدائها بطرق مختلفة²³.

رابعاً. أسباب هشاشة المنظومة القيمية:

أ- الانفتاح الإعلامي:

إن العصر الذي نعيشه هو عصر الثورة التكنولوجية وعصر التغير المتسارع، وعصر الانفتاح الإعلامي الثقافي الحضاري العالمي، والثورة التكنولوجية التي هي من أهم خواص القرن الذي نعيشه هي ثورة تعتمد على المعرفة العلمية المتقدمة، والاستخدام الأمثل للمعلومات المتدفقة بمعدلات سريعة، ومنذ بداية التسعينات من القرن العشرين بدأت هذه الثورة تحدث تغيرات أساسية في الطريقة التي ينظر الناس بها إلى أدوارهم وأسلوب التعامل مع بعضهم البعض، وإلى التعامل مع الأحداث القريبة والبعيدة، وأصبحت القوة والغنى والتقدم تقاس بمقياس واحد هو الاندماج في الحضارة العلمية والأخذ بمعطيات الثورة المعلوماتية، وأبرز جوانب الثورة المعلوماتية هو الجانب الخاص بالتطورات المدهشة في عالم الحاسوب، فهو لا يزداد سرعة وكفاءة فحسب، بل يزداد تخصصاً ورخصاً وصغراً وانتشاراً واستخداماً، ويتحرك من المغناطيسي إلى الضوئي إلى الرقمي، ومن الثابت إلى المتحرك، ومن الجامد إلى الناعم. وللتغير التكنولوجي أثر واضح على القيم، فبتغير التكنولوجيا تتغير الوسائل المتاحة للفرد والمجتمع في اكتساب وإكساب القيم.

ب- الغزو الثقافي:

يشكل الغزو الثقافي أشد وأخطر أشكال الهيمنة والسيطرة التي تسعى الدول الغربية جاهدة إلى بسطها على الوطن العربي والإسلامي؛ فيخطئ من يعتقد أن أزمة الجزائر سياسية أو اقتصادية، بل هي ثقافية في جذورها وتفاعلاتها كحصار تراكمي لبذور زرعها الاحتلال الفرنسي عبر مراحل مختلفة، وحتى بعد رحيله المادي سنة 1962.²⁴ لم نستطيع تعزيز أمننا الثقافي، بل زادت الأزمة الثقافية تأزماً، لا سيما إذا ما تعلق الأمر بالانحراف الفكري والغلو الديني الذي يستهدف فئة الشباب بالدرجة الأولى.

ج- ضعف الخطاب الديني:

يشكل الدين أساس تكوين الذات الاجتماعية والفردية والهوية الجماعية على السواء، هذا ما يجعل منه الإطار والمحدد السلوكي الجماعي والفردية، حيث يلجأ إليه لتعريف الذات ومعرفة موقعها من الآخر ومعرفته، وهذا ما كان في الفترة الاستعمارية والدور الذي لعبته المؤسسات الدينية من مساجد ومدارس قرآنية، وبعض الزوايا في الدفاع والمقاومة ضد الاحتلال والمحافظة على الهوية الجماعية وهذا بالرجوع إلى الذات.

إن محورية الدين في الحياة اليومية للفرد تجعل منه محور الاتفاق والالتقاء من جهة، ومحور الصراع من فئات مختلفة، باعتباره معيار تقويم الانحرافات في ميادين مختلفة، ونجد من يميز بين الممارسات الدينية في المجتمع وما يتميز به من حركية في هذا المجتمع.

غير أن ما تعرضه مختلف وسائل الاتصال الجماهيري جعل الخطاب الديني ينتعش ويتجدد من حيث الطرح ويتعدد من حيث المذاهب والمعتقدات، حاملا في طياته رسائل تنفي الموروث الديني للمجتمع الجزائري، وتجعل من التكفير لغة مفضلة تنفي الذات وتبشر بمذاهب ومعتقدات جديدة من وهابية وشيعة وعقائد جهادية وغيرها.

ومن جهة أخرى ينتعش خطاب إعلامي يشكك في الدين ورجاله، وينزل به من مرتبة المقدس إلى النقاش والجدل في شكل حوارات تناقش حكم الحجاب وشرب الخمر.. وهي محرمة بالنص، وتجعل من اجتهادات بعض المشايخ والمذاهب مادة للترويج، ولنا في فتوى إرضاع الكبير وزواج المتعة وحكم شرب الخمر وبعض الحصص التي تقدم الفتاوى على الهواء مباشرة، وتحل كل شيء وتفصل من الدين أحكاما على المقاس، أو حسب الطلب. تجعل شبابنا يعيد التفكير في دينه، الذي أصبح غريبا عنه ويجعله، دين يحرم فيه ما يحل في مكان آخر في نفس الوقت، وكأنه ليس دينا واحدا، ويتم مشايخه ومرجعياته، خاصة في ظل تنامي الاسلاموفوبيا في العالم. دين يروج الإعلام الغربي أنه يزرع التطرف والإرهاب، وعائق أمام الديمقراطية والتحضر.

د- أزمة التنشئة الاجتماعية وإخفاق النظم التربوية في مواكبة التغيرات المستجدة:

تلعب مؤسسات التنشئة الاجتماعية والتربوية دورا مهما في تشكيل جيلا، إما أن يكون قويا سليما متشبعا بمختلف القيم الوطنية، التي تجعل أفراد مواطنين صالحين يساهمون في تطوير وطنهم ورقبه أو العكس. ومن بين الأسباب التي تؤدي إلى وجود الصراع القيمي الحاد لدى الشباب تعامل الأهل معهم كأن يبيح الأهل لأنفسهم ما يحرمون على أبنائهم، مما يخلق تناقضا لدى الأبناء يؤدي بهم إلى الشك في جدوى القيم الاجتماعية التي تعلموها من الأسرة والمؤسسات التربوية والاجتماعية.

فعدم وجود فلسفة واضحة تحدد القيم والمبادئ التي تقوم عليها الأهداف المراد تحقيقها، وشيوع الازدواجية والتناقض في المناهج التربوية والتعليمية، ووجود تيارات فكرية وثقافية وتعليمية متصارعة أدى إلى وقوع الشباب في حبال الصراعات القيمية.²⁵

كما أننا نعاني من غموض في الفلسفة التربوية، وغموض الهدف من التربية والتعليم، وغياب القدوة والمثل الأعلى في مؤسساتنا التربوية، مما أثر على مخرجات النظام التربوي وزاد من هشاشة المنظومة القيمية.

هـ - عجز المؤسسات الشبابية في التعامل مع قضايا الشباب:

أهمها أوقات الفراغ، والفجوة بين الواقع والطموح، حيث يلاحظ الشباب أن القيم التي تعلموها واكتسبوها تتناقض مع واقع الحياة، حيث تسود الانتهازية والمحسوبية، والنفاق الاجتماعي، وليس الكفاءة والأخلاق العالية والاستقامة، مما يسبب لهم التوتر والإحباط، فهم يعيشون في صراع بين ما يتعلمونه وما يجدونه سائدا في المجتمع.²⁶

و- القلق الفكري الذي أخذ ينتشر بين الشباب العربي²⁷؛ والشباب الجامعي ليس بمنأى عن ذلك، فئة كبيرة من الشباب الجامعي ترغب في الهجرة والحصول على مباحج الحياة الأوروبية رغم ما تحمله من تفسخ أخلاقي ومروق على القيم الإنسانية.

خامسا: أين نحن من شبابنا.

إن موضوع الشباب اليوم في قلب كل المناقشات حيث طغى على الساحة الفكرية والأكاديمية والإعلامية، خاصة من طرف علماء الاجتماع الذين أهملوا هذا الموضوع لفترة طويلة من الزمن.

إن فئة الشباب تعاني فعلا من ظاهرة الإحباط واليأس والاعترا بدرجة كبيرة إلى الحد الذي تؤدي به الظروف إلى الحصول على ما يرغب فيه ولو بطرق غير شرعية، وما ينجم عنها من أخطار وصعوبات للشباب من جهة والمجتمع الذي يعيش فيه هذا الشباب، ولا نعتقد أن شبابنا بعيد عن هذا الوضع إذ دلت العديد من الدراسات التي أجريت حول الشباب أنه يعاني من العديد من المشكلات.²⁸

فالشباب يعاني من المشكلات التي ترتبط بإشباع حاجاته الأساسية والأولية، مثل الصحة، والجنس، وعدم معرفتهم لميولهم الحقيقية وذكائهم، وعدم معرفة كيفية اختيارهم لمستقبلهم المهني، كما أن الشباب يعيش بعضا من مظاهر التناقض؛ ولكنه لا يعيها تماما، ومن هنا تأتي تناقضات استجاباته في كثير من البحوث التي تناولت القيم والاتجاهات.

إن التركيز على أوضاع شبابنا ومشكلاته اليومية له ما يبرره، فهم مورد بشري هام يساهم مساهمة فعالة في بناء وتطور المجتمع وتنميته، كما أن أوضاع الشباب في المجتمعات الحديثة حسب أنتوني جينز هي المؤشر الأساسي الذي يدل على مستويات الصحة والعافية والرفاهية الاجتماعية التي يتمتع بها أي مجتمع.

وتتضح أزمة الشباب في مشكلة تناقض القيم وخاصة مع الانفتاح الهائل على وسائل الإعلام والاتصال الحديثة، انه فعلا يعيش في ما يمكن أن نطلق عليه المكان الثالث Tiers Lieux بحيث لا هو راض كليا أو جزئيا عن وضعه الحالي ولا هو باستطاعته أن يصل إلى ما يحلم به، ومن هنا تظهر السلوكيات غير المحبذة عند هذه الفئة، كما أن الاختيار بالنسبة للاختلاط أو للزى أو لتصفيف الشعر لا يَنَم عن وعي وإدراك، بل يَنَم في الغالب عن التقليد والانخراط في تيار يدفع بهم إلى منحى ما.²⁹

إن ما يجعل الشباب الجامعي جمهرة لا تختلف اختلافاً بيناً عن جمهرة غير مثقفة، هي عدم امتلاكها القدرة على الاختيار بتفكير واع وعقلاني، فالمثقف هو الذي يختار لنفسه وبنفسه، أما غير المثقف فإنه لا يستطيع أن يختار ولا يستطيع أن يوازن بين أكثر من موقف.³⁰

ولا نريد بهذا أن نجعل من الشباب شخصيات لا عقلانية، لكن المغزى هو التفريق بين من يؤمن بما يقوم به عن قناعة وفكر واضح، يجده ركيزة ذهنية يقيم عليها ما يعتقده، وبين من يقلد ولا يؤمن بما يقوم به، غير أن الشباب يبدوا في ظاهر السلوك أن المجتمع يتيح له قدرا من الحرية، لكن الواقع غير ذلك. فالضغوط التي يتعرض لها الشباب الجامعي هي ضغوط مغلفة بغلاف من الحرية الظاهرة، بحيث لا يكاد يدرك الشباب أنه مضغوط عليه من قبل مؤسسات اجتماعية تلعب دورا هاما في تشكيل سلوكه والتأثير عليه.

وبفعل النظرة المستقبلية التي يتصف بها الشباب نراهم أكثر حرصا على تغيير الواقع وأكثر حساسية اتجاه متغيراته، ونظرتهم للواقع تمتزج بالمثالية في توجهاتهم وآمالهم الذاتية والاجتماعية، وهذا يضعهم غالبا في مشكلة قيمية مع الإطار الاجتماعي الذي يحيط بهم وينتمون إليه، فهم يرون أن القيم التي اكتسبوها من الوالدين والأسرة والبيئة الاجتماعية لم تعد كافية ومناسبة للتفاعل مع متطلبات الواقع، إن محاولة التخلص من كافة ألوان الضغط والتعبير عن الرغبة في التحرر تعد من الخصائص المميزة للشباب.

والشباب المثقل بالمشكلات لا يستطيع أن يقوم بدوره وتحقيق الأهداف المرجوة منه، حيث أن هذه المشكلات تثقل كاهله وتعوق حركته ونشاطه الذهني والاجتماعي وتعرقل تكيفه النفسي والدراسي والاجتماعي، ولذلك ينبغي تحرير الشاب مما يعانيه من مشكلات.

خاتمة:

من خلال ما ناقشناه لمفهوم المواطنة وما يترتب عليها من حقوق وواجبات نجد أن هذا المفهوم في المجتمع الجزائري لا يرقى لما ينص عليه الدستور أو ما ينادي به الخطاب السياسي الرسمي، وذلك لعوامل عديدة سياسية، اقتصادية، اجتماعية وتاريخية، كما أن للفروقات الواضحة في الاستفادة من الثروة وتوزيع برامج التنمية وتحقيقها بين مختلف مناطق الوطن تأثير على المنظومة القيمية في المجتمع الجزائري، هذه الأخيرة التي تعاني من الازدواجية وتحمل متناقضات عدة، لأنها تنتمي إلى مجتمع يقوده نظام سياسي واقتصادي غير واضح المعالم، وغامض في فلسفته ومنطلقاته، فلا هو تحرر من التسيير الاشتراكي وذهنية البايليك، ولا هو رأسمالي يححر السوق والمؤسسات ورؤوس الأموال.

قائمة الهوامش:

- ¹ طارق عبد الرؤوف عامر، الشباب واستثمار وقت الفراغ، دار الجوهرة، مصر ، ط1، 2015، ص24.
- ² علي ليلة: الشباب في مجتمع متغير، تأملات في ظواهر الأحياء والعنف، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر 1995، ص37.
- ³ المرجع نفسه، ص38.
- ⁴ احمد حسن الشحات: الصراع القيمي لدى الشباب ومواجهته من منظور التربية الإسلامية، دار الفكر العربي، مصر، 1988، ص23.
- ⁵ محيّدات سلمى، دور الجامعة في التغير القيمي للطالب الجامعي، رسالة ماجستير ، قسم علم الاجتماع، جامعة جيجل، 2014، ص 89.
- ⁶ صالح عتوتة، الحاجات الإرشادية للطالب الجامعي في ضوء معايير الجودة التعليمية الشاملة، رسالة ماجستير، جامعة باتنة، الجزائر، 2007، ص 29.
- ⁷ نورهان منير حسن، القيم الاجتماعية والشباب، د.ط، المكتب الجامعي الحديث، مصر، 2008، ص245.
- ⁸ محيّدات سلمى، مرجع سبق ذكره، ص 90.
- ⁹ مخنفر حفيظة، خطاب الحياة اليومية لدى الطالب الجامعي، رسالة ماجستير، قسم علم الاجتماع، جامعة سطيف2، 2013، ص209.
- ¹⁰ محيّدات سلمى، مرجع سبق ذكره، ص 90.
- ¹¹ سهيلة محسن كاظم الفتلاوي، تعديل السلوك في التدريس، دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن، 2005، ص 133.
- ¹² خاضر علي، "مدى تأثير الرياضة في تفعيل المواطنة"، رسالة ماجستير، معهد التربية البدنية والرياضية، جامعة الجزائر3، الجزائر، 2012، ص 86.
- ¹³ سارة بخوش، "الثقافة السياسية وبناء المواطنة لدى المجتمع الطلابي"، رسالة ماجستير، كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر3، الجزائر، 2014، ص31.
- ¹⁴ خاضر علي، المرجع نفسه، ص98.
- ¹⁵ المرجع السابق، ص99.
- ¹⁶ بلحميتي مهدي، "الاتصال الأسري وقيم المواطنة في الجزائر"، رسالة ماجستير، قسم علم الاجتماع، جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم، الجزائر، 2013، ص ص 99، 100.

- ¹⁷ منير مباركة، خلاصة الدراسة الفائزة بالجائزة الأولى في مسابقة المدرسة العربية للدراسات الديمقراطية، الدورة الأولى، قطر 2012/2011، ص 14.
- ¹⁸ المرجع نفسه، ص ص 15، 16.
- ¹⁹ المرجع نفسه، ص 16.
- ²⁰ عبد الناصر جابي (للأثر)، حميدة العياشي، الجزائر نيوز، 17-01-2014.
- ²¹ منير مباركة، مرجع سبق ذكره، ص 23.
- ²² المرجع نفسه، ص 24.
- ²³ المرجع نفسه، ص 24.
- ²⁴ عمر بن قينة، المشكلة الثقافية في الجزائر، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، ط 1، 2000، ص 1.
- ²⁵ رجاء زهير العسيلي، التغير القيمي والمعرفي وتأثيره على تكوين شخصية الشباب الجامعي الفلسطيني، مجلة إتحاد الجامعات العربية، العدد 46، عمان، 2006، ص 306.
- ²⁶ المرجع نفسه، ص 307.
- ²⁷ إحسان محمد الحسن، تأثير الغزو الثقافي على سلوك الشباب العربي، أكاديمية نايف للعلوم الأمنية، الرياض، ط 1، 1998، ص 44.
- ²⁸ عبد العالي دبله: مدخل إلى التحليل السوسيولوجي، منشورات مخبر المسالة التربوية في الجزائر، جامعة محمد خيضر بسكرة، دار الخلدونية الجزائر 2001، ص 84.
- ²⁹ المرجع نفسه، ص 84.
- ³⁰ أحمد محمد موسى: الشباب بين التهميش والتشخيص، المكتبة العصرية، الطبعة الأولى 2009، مصر، ص 111.